دلالة أسلوب الاستفهام في تفسير(مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر) للسيد مير علي الحائري(ت1353هـ)

اسم الباحث: م.م. كاظم طارش عبد علي الأسديّ
مكان العمل: جامعة الزهراء–عليها السلام– للبنات/ كلية التربية/ اللغة الغربية
الإيميل: kadum.tarish@alzahraa.edu.iq

أ.د: ليث قابل الوائلي

مكان العمل: تدريسيّ في جامعة كربلاء

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى معرفة الدّلالة التي يخرج لها أسلوب الاستفهام، وإظهار دور التركيب في توليد المعاني المجازية، ورصد آراء المفسرين، وبيان رأي السيد مير علي الحائري في تفسيره مقتنيات الدرر، وكيف جاء فهمه لهذه المعاني موافقاً أم مخالفاً للعلماء، إذ إنّ كتاب الله العزيز غزيرٌ بالمعاني، وقد تعدّدت وجهات النظر لدى أصاحب التفسيرات وتباينت آراؤهم، وهذا نتيجة اجتهادهم، وحرصهم من أجل فهم للنصّ الكريم.

Abstract :

This research aims to know the significance of the interrogative method, and to show the role of composition in generating figurative meanings, monitoring the views of the interpreters, and clarifying the opinion of Mr. It is rich in meanings, and the interpretations have many views and their opinions varied, and this is the result of their diligence, and their eagerness to understand the Holy text.

الاستفهام أحد أساليب الانشاء الطلبيّ تنبّه له النحاة والبلاغيون الأوائل، فقد أشار له سيبويه في الكتاب[1]، وعُرِّف بأنّه:"طلب الفهم، أي: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما"[2]. ويتمّ بأدوات خاصة هي: الهمزة وهل وهما حرفا الاستفهام، وأمّا البقية أسماء وهي: من، وما، ومتى، وأين، وأيّان، وأنّى، وكيف، وكم، وأيّ[3]، وتنقسم هذه الادوات من حيث ما يطلب بها إلى ثلاث أقسام[4]: ما يطلب به للتصور أو التصديق وهذا يكون بالهمزة التي هي أم هذا الباب، وما يطلب به التصديق فقط وأداة هل وتختصّ بالجمل المثبتة، وما يطلب به التصور فقط وأدواته أسماء الاستفهام، التي يستفهم بهنَ للعاقل وغير العاقل والزمان والمكان وغرها من المعاني[5]، ثم أنّ الاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخر تفهم من المقام كالإنكار والتقرير والتقريع والتوبيخ والتعجب والتنبيه والتهديد والتشويق والتمني والتعظيم والتهويل والنفي والنهي والتحسر والتوجع والاستبعاد وغير ذلك[6]، وقد

فطن المفسرون إلى هذه المعاني ومنهم السيد مير علي الحائري الّذي عنى بأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عناية فائقة وبيان الدلالات التي يخرج لها بحسب ما يقتضيه المقام وأشار إلى هذه المعاني في معرض حديثه في تفسيره مقتنيات الدرر ومنها:

1- دلالة الاستفهام على الإنكار:

ذكر السيد الحائري دلالة الاستفهام على الإنكار في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ**﴾(البقرة:13)، فقال:"الهمزة للإنكار، وإنّما نسبوهم للسفاهة مع أنهم في الغاية من الرشد والرزانة والعقل"[7]، فقد خرج الاستفهام من معناه الأصلي الّذي هو(طلب الفهم) إلى معنى مجازي الّذي هو:(الإنكار)، والإنكار:"يقتضي ما بعده غير واقع، وأن مدعيه كاذب"[8]، فالسفاهة التي نُعِت بها المؤمنون تنافي الحقيقة التي كانوا عليها التي هي الرشد والعقل السليم التي دعتهم إلى الإيمان بما جاء به نبيّهم، وسبب قذف المشركين لهم لعدم توافق تعاليم الرسالة التي جاء بها نبي الرحمة وما هم عليه من ضلالة- وهذا ما دعا الله (عزّ وجلّ) إلى تنبيهم وتوبيخهم في قوله تعالى:﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾(البقرة :13).

ومعنى الأنكار في هذه الآية أشار له الطبري (ت310هـ)[9]، والزمخشري[10]، وابن عطية[11]، ومن المتأخرين صاحب التحرير والتنوير الّذي ذكر معنى الإنكار فقال:"قَوْلُهُ: أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ اسْتِفْهامٌ لِلْإِنْكارِ، قصدُوا مِنْهُ التبري مِنَ الْإِيمانِ عَلَى أَبْلَغِ وَجْهٍ، وَجَعَلُوا الْإِيمانَ الْمُتَبَرَّأَ مِنْهُ شَبِيهًا بِإِيمانِ السُّفَهاءِ تَشْنِيعًا لَهُ وَتَعْرِيضًا بِالْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى الْإِيمانِ سَفاهَةُ عُقُولِهِمْ"[12].

ومنه قوله تعالى:﴿**فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا**﴾(البقرة:26)، جاء في مقتنيات الدرر:"أي: لإعراضهم عن طريق الاستدلال وإنكارهم وجحودهم ماذا أراد الله، بهذا المثل وأي شيء أراد"[13]، أي: أن الله سبحانه يضرب الأمثال تنبها للناس، فمن آمن بوحدانيته نجى، ومن أنكر فقد ضلّ طريق الهدى وهذا ما هم عليه من المشركين واليهود؛ فهم يعدّون هذه الأمثال للتضليل ولا مسوّغ لدعائهم هذا، وقد روى معنى الإنكار في الآية الكريمة طائفة من العلماء[14].

وقد ساق لنا السيد الحائري عن خروج الاستفهام إلى معنى الإنكار طائفة من الآيات في القرآن الكريم[15].

وقد يأتي معنى الإنكار مشوبا لمعنى التعجب ومنه قوله تعالى:﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ**﴾(البقرة:28)، فأسلوب الاستفهام مجازي لم يرد به الجواب، فقيل الاستفهام للتعجب[16]، وقيل لتوبيخ الكافرين[17].

وجاء في مقتنيات الدرر:"الاستفهام إنكاري لا بمعنى إنكار الوقوع، بل بمعنى إنكار الواقع واستبعاده والتعجب منه لأنّ التعجب، كأنّه يقول: ألا تتعجبون أنهم يكفرون بالله، ومعهم ما يصرفهم عن الكفر إلى الإيمان من دلائل"[18].

وقد روى معنى الإنكار والتعجب السمرقندي[19]، والزمخشري[20]، وابن عطية[21].

ويتّضح من كلام السيد الحائري بأنّ الاستفهام خرج عن السؤال والاستعلام إلى معنى الإنكار، فقد أنكر المشركون نبوة محمد(صلّى الله عليه وعلى آله وسلم)وهذا ما يدعو إلى العجب، فكيف إنكارهم لمحمد صلوات الله عليه وتصديقهم بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، ولديهم الدلائل الكافية للتصديق به، فإنّ الله تعالى ضرب لهم الأمثال وقوله تعالى:**﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾**، أي:"والحال أنكم كنتم أجساما، لا حياة لها، عناصرًا، وأغذية، ونطفًا، ومضغًا وقبل هذه الحالات كنتم اعداما**﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾** بخلق الأرواح ونفخها فيكم"[22]، ومع هذا فهم يكفرون بنبوة محمد(صلّى الله عليه وعلى آله وسلم)وهذا ما يدعو إلى التعجب من أمرهم وتوبيخهم.

2- دلالة الاستفهام على التقرير:

التقرير:"معناه حملُك المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عند ثبوته أو نفيه"[23]. لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها دلالة التقرير، ومنها قوله تعالى:**﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾**(البقرة:243)، فالاستفهام خرج عن معناه الحقيقي في طلب الإيجاب، فقيل خرج للتعجب[24]والتعظيم[25].

وقال أبو البقاء العكبري (ت616هـ):"وَالْهَمْزَةُ فِي (أَلَمِ) اسْتِفْهَامٌ، وَالِاسْتِفْهَامُ إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّفْيِ صَارَ إِيجَابًا وَتَقْرِيرًا، وَلَا يَبْقَى الِاسْتِفْهَامُ وَلَا النَّفْيُ فِي الْمَعْنَى"[26]، واتبعه في هذا المعنى الهمذاني (ت643هـ)[27]، والشوكاني (ت1250هـ)[28]، والسيد مير علي الحائري (ت1353هـ)[29]، وقد يكون معنى التقرير مشوبا بالتعجب[30]، فالقوم الّذين فرّوا ضرب الله فيهم لعباده مثلا لمن سمع بقصتهم تقريرا لهم، وقد يخاطب به من الناس من لم يرَ ومن لم يسمع فإنه صار مثلاً في التعجّب.

وقيل التقرير:"هو حمل المخاطب على أن يقرّ بأمر يعرفه"[31]، وقد ذكر السيد الحائري طائفة من الآية في الذكر الحكيم جاء فيها الاستفهام لغرض التقرير ومنها قوله تعالى:**﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾**(النساء:125)، جاء في مقتنيات الدرر:"وهو في الصورة الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من أصوب طريقا وأهدى سبيلا"[32]، فهو أسلوب تقريري لمن استحق الوعد وأسلم ذاته لله على ملّة إبراهيم الخليل موحدا لله (عزّ وعجلّ)، فجزاؤه الجنّة ولا يظلم نقيرا، فالآية معطوفة على الآية السابقة لها التي هي قوله تعالى:**﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾**(النساء:12)، وهذا الجزاء ليس بالأمر الأمر المجهول؛ فقد بشر به الرسول الأكرم(صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم) وفي هذه الآية المباركة موضع تقرير له.

ومنه قوله تعالى:﴿**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا**﴾(النساء:144)، جاء في مقتنيات الدرر:"أي: حجّة ظاهرة والاستفهام ويراد به التقرير"[33]، وقوله تعالى:﴿**قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾(النساء:97)،"أي: قالت لهم الملائكة فيم كنتم ؟ أي: في أي شيء كنتم من دينكم ؟ على وجه التقرير لهم أو التوبيخ لفعلهم"[34]، وهكذا تستمروا الآيات التي ساقها السيد الحائري في دلالة الاستفهام على التقرير[35].

وأشار السيد الحائري إلى أنّ معنى التقرير قد يأتي مشوبا بالتوبيخ، نحو قوله تعالى:﴿**مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾(المائدة:109)، فقال:"وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للكافرين والمنافقين عند عدم إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد"[36].

وذهب طائفة من المفسرون الأوائل إلى أن الاستفهام دلالته التوبيخ كالراغب الأصفهاني (ت502هـ)[37]، والزمخشري[38]، والبيضاوي(ت685هـ)[39]، وأبوحيان الأندلسي (ت745هـ)[40]، وهذا ما يؤكد بأنّ كلّ مفسرٍ يجتهد في الوصول إلى المعنى أو الغرض الّذي خرج له الاستفهام من خلال فهمه وإدراكه للنصّ.

3- دلالة الاستفهام على التقريع:

ذكر السيد الحائري دلالة الاستفهام على التقريع في قوله تعالى:﴿**وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(الانعام:32)، فقال:"أي: أتفعلون فلا تعقلون، أي: الأمر خير؟ وفي الآية تسلية للفقراء المؤمنين وتقريع للأغنياء"[41]، فحرف الاستفهام (هل) لم يراد بها الاستفهام التصديقي، وإنّما خرج معناه لتقريع أهل الدنيا المنشغلين باللعب واللهو وتنبيها لهم للنظر للآخرة التي هي دار الخلود.

وروى معنى التقريع في هذه الآية من قبله البيضاوي، فقال:"والهمزة للتقريع على التكذيب، والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب"[42].

وقد أُختلف في دلالة الغرض الّذي خرج له الاستفهام فذهب ابن عجيبة (ت1224هـ) إلى أنّ دلالة الاستفهام للإنكار والتوبيخ[43]، وقيل للتكذيب[44]، وقيل للتوبيخ والتحذير[45].

ومثّل له في قوله تعالى:﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ**﴾(المائدة:112)، جاء في مقتنيات الدرر:"هل يستطيع ربّك إن سألته؟ وهذا تقريع على أن (استطاع) بمعنى أطاع والسين زائدة"[46]، فالاستفهام لتقريع قوم عيسى الحواريين الّذين شككوا بقدرة النبي عيسى (عليه السلام) من أن يستطيع أن يدعو ربّه أن ينزل علينا من السماء، ولم يكن ليشككوا بربّ عيسى (عليه السلام)[47]، وقد خرّج غيره دلالة الاستفهام للإنكار[48]، وقيل أنّ دلالة الاستفهام للتوبيخ[49]، أي: توبيخا للحواريين.

وأشار السيد الحائري إلى اجتماع التقريع والإنكار نحو قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾(البقرة:130)، فقال:"الرغبة: المحبّة والميل لما فيه للنفس منفعة (من) استفهامية قصد بها التقريع والإنكار، ورغب في الشيء: إذا أراده، ورغب عنه: إذا تركه"[50].

وقد اختلف اصحاب التفسيرات في المعنى الّذي خرج له الاستفهام، فقد وروى أبو إسحاق الزجاج(ت311هـ) خروج الاستفهام من معناه إلى معنى التقريروالتوبيخ[51]، وذهب النحاس(ت 338هـ) إلى معنى التقرير والتوبيخ وقد وقع فيه معنى النفي[52]، والسمرقندي(ت373هـ) إلى معنى التقريع والتوبيخ، فقال:"ومعناه التقريع والتوبيخ، وَمَنْ هاهنا بمعنى (ما)، فكأنه يقول:وما يرغب عن دين إبراهيم إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ"[53]، وتبعه في هذا البغوي(ت510هـ)[54]،

وذهب الزمخشري إلى معنى الإنكار فقال:"وَمَنْ يَرْغَبُ إنكار واستبعاد لأن يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم"[55]، واتبعه فخر الدين الرازي (ت606هـ)[56] أبو البقاء العكبري(ت616هـ)[57]، والهمذاني(ت643هـ)[58].

ويبدو أنّ بعض المفسرين قد اتفق في المعنى الّذي خرج له الاستفهام وبعضهم اختلف وهذا ناشئ من فهم كلّ منهم لمعنى النصّ القرآني، وكذا السيد الحائري – فهو قد يرجح معنى ثم يذهب ليرجح بدلا عنه معنى آخر في الآية نفسها كما ذكر في معرض حديثه عن قوله تعالى:**﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**(آل عمران:105) فقال:"**﴿كَفَرْتُمْ﴾** للتقريع أو التقرير، أي: قد كفرتم"[59]، إذ لا يوجد دليل قطعي بالمعنى البلاغي للنصّ وهذا ما جعل المهتمين في النصوص القرآنية الاجتهاد في الوصول للمعنى المراد، ويرى الباحث يحتمل أنّ الاستفهام خرج لغرض التوبيخ والتقريع والانكار.

4- دلالة الاستفهام على التوبيخ:

تقع دلالة التوبيخ حين يكون المستفهم عنه مستقبحا[60]، نحو قوله تعالى:**﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾**(آل عمران:98)، والمعنى:"اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ من حيث إنّه سؤال يعجزه عن إقامة العذر، فكأنّه قال: هاتوا العذر في ذلك إن أمكنكم"[61].

فالخطاب موجه لليهود والنصارى[62] توبيخا لهم؛ فهم يجحدون الحجج التي آتاها الله – تعالى- في كتبهم التي تدلّ على صدق نبوة محمد(صلّى الله عليه وعلى آله وسلم). وروى هذا المعنى ابن عطية الّذي صرّح بالعلّة التي جاء بها الخطاب توبيخا فقال:"هذه الآيات توبيخ لليهود المعاصرين لمحمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلّم) والْكِتابِ التوراة، وجعلهم أهله بحسب زعمهم ونسبهم، وإلا فأهله على الحقيقة هم المؤمنون، و(آيات الله)يحتمل أن يريد بها القرآن، ويحتمل أن يراد بالآيات العلامات الظاهرة على يدي محمد صلى الله عليه وسلم"[63].

وفخرالدين الرازي(ت606هـ)الّذي قال:"قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: لِمَ تَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ مِنْ قِبَلِهِمْ حَتَّى يَصِحَّ هَذَا التَّوْبِيخُ"[64].

إذن الاستفهام لم يرد به الجواب فقوله تعالى:**﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** لم يكن ينتظر منهم جوابا لِكفرهم بآيات الله، إنمّا أراد الله – تعالى – توبيخهم؛ لإنكارهم الأدلة التي في كتبيهم الدالة على صدق ما أتى به رسول الله (صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم).

ومن الآيات التي خرج فيها الاستفهام للتوبيخ قوله تعالى:﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾(النساء:41).

قال النحاس:"في الكلام حذف لعلم السامع والمعنى فكيف تكون حالهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد وفي الكلام معنى التوبيخ"[65].

وقال ابن حيان الاندلسي(ت745هـ):"وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا لِلتَّوْبِيخِ، وَالتَّقْرِيعِ، وَالْإِشَارَةُ بِهَؤُلَاءِ إِلَى أُمَّةِ الرَّسُولِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: إِلَى الْكُفَّارِ. وَقِيلَ: إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَقِيلَ: إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ"[66].

وجاء في مقتنيات الدرر:"وكيف استفهام على سبيل التوبيخ وتقدير الكلام كيف كان حال هؤلاء يوم القيامة وكيف حال الأمم"[67]، وأضاف السيد الحائري إلى أن في الآية تنبيه للحث على الطاعة ومنع عن المعصية ؛لأنّ الشهود على الأعمال يوم القيامة الأنبياء والجوارح والمكان والزمان[68]، ومثله في قوله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾(الصف:2)، أي:"تقولون نفعل ما لا تفعلون من الخير والمعروف ؟ ومدار التعبير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم وإنّما وجهه إلى قولهم تنبيها على أن المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به أيضًا منكر"[69] .

وقد مثّل له أيضًا في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ**﴾(المائدة:116)، فقال الزجاج(ت311هـ):"المسألة ههنا على وَجْهِ التَّوْبيخِ للذين ادَّعَوْا عليه لأنهم مجْمِعونَ أنه صادق الخبر وأنَّه لا يكذبهم وهو الصادق عندَهم فذلك أوكَدُ في الحجةِ عَلَيْهِمْ وأبلَغُ في توبيخهم، والتوبيخ ضَرْبٌ من العقوبة"[70]، وتبعه في دلالة الاستفهام على التوبيخ الماوردي (ت450هـ)[71]، والواحدي(ت468هـ)[72]، والسمعاني(ت489هـ)[73]، والرازي(ت606هـ)[74]، ومن المتأخرين إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت1227هـ) في تفسيره روح المعاني[75]، والسيد مير علي الحائري إذ قال:"فلو قيل: إنّ الاستفهام كيف يليق به تعالى على أنّه تعالى كان عالما بأنّ عيسى لم يقل ذلك فكيف هذا الخطاب؟ فالجواب أنّ هذا الاستفهام توبيخ للقائل واستفهام لتعيين القائل حتى يجازى"[76].

فأشاروا إلى أن الاستفهام الّذي خرج على لسان قوم عيسى(عليه السلام) لم يرد به السؤال على وجه الحقيقة فهو:"باب تفهيم، وليس باستفهام عن جهل ليعلم"[77]، وإنّما كان الغرض منه توبيخهم على قذف نبيهم بالقول﴿**اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ**﴾.

وقد يخرج الاستفهام للتوبيخ مشوبا بالتعجّب نحو قوله تعالى:﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾(البقرة:44)، جاء في مقتنيات الدر:"الهمزة للتوبيخ والتعجّب، والخطاب لعماء اليهود، والمراد سفلتهم"[78].

فالاستفهام توبيخا لليهود، فهم يأمرون الناس بتعاليم الله – تعالى – التي جاءتهم في التوراة وهم لا يعملون بها، لذا جاء الخطاب القرآني يحمل معنى التعجب؛ فإنّ التوبيخ ليس على أمر الناس بالبرّ، وإنّما لترك العمل به، وقيل الاستفهام للتقرير والتوبيخ[79]، وهناك من وافق السيد الحائري في معنى التوبيخ والتعجّب[80].

وتوسع الزمخشري فقال:"والهمزة في﴿**أَتَأْمُرُونَ الناس**﴾ للتقرير مع التوبيخ والتعجب"[81]، وتبعه البيضاوي[82]، والنفسي(710هـ)[83]، وغيرهم[84].

فمدار القصد هو جملة ﴿**تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**﴾ دون ﴿**أتأمرون الناس**﴾ فلا يستقيم قول من لا يجوز الأمر بالمعروف، لمن لا يعمل به.

5- دلالة الاستفهام على التعجب:

قد عرض السيد مير علي الحائري معنى التعجب أكثر من مرة في تفسيره ومنه قوله تعالى:﴿**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ**﴾ (المائدة:43)، أي:"حاصل المعنى من الآية تعجيب من الله لنبيه محمد(صلّى الله عليه وعلى آله وسلم)بتحكيم اليهود إيّاه بعد علمهم بما في التوراة من حدّ الزاني، ثمّ تركهم ذلك الحكم فعدلوا عمّا يعتقدونه حكما حقا إلى ما يعتقدونه باطلا؛ طلبا للرخصة فعدولهم عن حكم كتابهم إلى حكمك أمر عجيب"[85]، وهذا المعنى ذهب إليه البغوي[86]، وابن الجوزي(ت597هـ)[87]، والرازي[88]، أبو الحسن الخازن (ت741هـ)[89]، وابن عبد الله الطيبي (ت743هـ)[90]، ومن التأخرين محمد بن عمر نووي (ت 1316هـ)[91]، ومحمد طاهر ابن عاشور التونسي(ت 1393هـ)[92].

فأنّ الاستفهام لم يكن غرضه طلب الجواب والاستعلام، إنما جاء تعجّبا من اليهود الّذي تركوا الاحكام التي في التوراة فيما يخص الزاني وعدولهم إلى حكم الرسول (صلّى الله عليه وعلى آله وسلم).

ومنه قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ**﴾(آل عمران:23)، فغرض الاستفهام هو:"تعجيب للرسول ولكل من تتأتى منه الرؤية في حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم"[93].

وقد روى السيد الحائري معنى التعجب مشبوبا بالإنكار[94]، ومثّل له في قوله تعالى:﴿**أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(المائدة:74)، وغيرها من الآيات التي عرض له في تفسيره مقتنيات الدر[95].

6- دلالة الاستفهام على التنبيه:

يخرج الاستفهام عن طلب الجواب للتنبيه كما في قوله تعالى:﴿**انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا**﴾(الإسراء:21)، جاء في جامع البيان في تأويل القرآن: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): انظر يا محمد بعين قلبك إلى هذين الفريقين اللذين هم أحدهما الدار العاجلة، وإياها يطلب، ولها يعمل، والآخر الذي يريد الدار الآخرة، ولها يسعى موقنا بثواب الله على سعيه"[96]، فالغرض من الاستفهام هو التنبيه وليس طلب الإجابة للمستفهم عنه.

ومثل هذا الغرض جاء في مقتنيات الدر[97] نحو قوله تعالى:﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾(يونس:40)، أي: تنبيها من الله تعالى بأنّه عالم بحال المفسدين لعلّهم يؤمنوا.

وقد يأتي مع التنبيه الترهيب والتذكير كما في قوله تعالى:﴿**انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ**﴾(الأنعام:46)، أي:"نكرّرها ونقرّرها من أسلوب إلى أسلوب تارة بالمقدمات العقليّة، وتارة بطريق الترهيب والتنبيه والتذكّر بأحوال المتقدمين"[98].

وقد يأتي مشوبا بالتعجب[99]، كما في قوله تعالى:﴿**انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾(الأنعام:24).

7- دلالة الاستفهام على التهديد:

نحو قوله تعالى:﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ**﴾(المرسلات:16)، إذ أنّ الاستفهام للتهديد[100]، فلم يطلب جوابا؛"فإهلاك المكَذِّبينَ الأولين لرسُلِ رَبّهم قضِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ"[101].

ومثّل له السيد الحائري في قوله تعالى:﴿**أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ**﴾(آل عمران:20)، فقال:"وصورة الاستفهام ومعناه التهديد ومتضمّن للأمر، أي: اسلموا فأنّه تعالى قد أزاح العلل"[102]، ومثّل له أيضًا[103] في قوله تعالى:﴿**إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**﴾(الأنعام:134)

8- دلالة الاستفهام على التشويق:

نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾(آل عمران:15)، ويؤتى بالتشويق:"ذلك حين يراد تشويق المخاطَب بأمر ما"[104]، أي:"أخبركم بما هو خير ممّا فصّل من تلك المستلذّات المزيّنة لكم"[105] .

ومثّل له[106]في قوله تعالى:﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾(الصف:10) فالاستفهام جاء من أجل تشويق المؤمنين وحثهم على الإيمان بالله ورسوله؛ فهو سبيلهم للنجاة من العذاب وفوزهم بالخلود في الجنات منعمين فيه.

9- دلالة الاستفهام على التمني:

ومثّل له ابن جني في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾(الأعراف:53)، فقال:"الاستفهام وفيه معنى التمني؛ وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم، وإنّما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء، فيردوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة"[107]، فهل خرجت عن استفهام التصديق إلى إفادة "التَّمَنِّي لِعَدَمِ التَّصْدِيقِ بِوُجُودِ شَفِيعٍ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ"[108]، وإلى مثل هذا ذهب السيد مير علي الحائري[109]، فهم يتمنون لو أن لهم شفعاء، وأن يرجعوا إلى الدنيا فيعملوا غير الّذي كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي، ومثل له السيد الحائري أيضًا[110]، في قوله تعالى:﴿**فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**﴾(غافر:11).

10– دلالة الاستفهام التهويل والتعظيم:

نحو قوله تعالى:﴿**الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ**﴾(الحاقة:1–2)، وقوله تعالى:﴿**الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ**﴾(القارعة:1–2)، فالاستفهام في قوله تعالى﴿**ما الحاقة**﴾و﴿**ما القارعة**﴾ للتعظيم والتهويل[111]، والأصل:"ما هي أي: أيّ شيء هي في حالها فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا لهولها كما يقال: زيد ما زيد على التعظيم لشأنه"[112]، وهذا الأسلوب قد تكرر كثيرا في القرآن الكريم منه[113]، نحو قوله تعالى:﴿**فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾(آل عمران:2)، والمعنى:"أي: كيف يصنعون؟ أو كيف يكون حالهم ؟ وهو استعظام لما أُعِدَّ لهم وتهويل لهم، وأنهم يقعون في خطب عظيم"[114].

وجاء في مقتنيات الدرر:"أي حال يكون حال من اغترّ بالدعاوى الباطلة حتّى أدّاه ذلك إلى الخلود في النار ونظير هذا الكلام قول القائل: أنا أكرمك وإن لم تجئني فكيف إذا جئتني ؟ يريد عظم الإكرام أي: كيف يصنعون"[115]، إذ يخرج الاستفهام للتعظيم والتهويل؛"حين يراد الدلالة على هول المستفهم"[116]، فالتعظيم والتهويل هنا ليوم القيامة؛ ليحذر الناس منه ويبتغون في الدنيا العمل الصالح ففيه يحاسب كلّ منّا على أعماله.

وقد أشار السيد مير على الحائري إلى غير هذه المعاني كالتكذيب[117]، والنهي[118]، والنفي[119]، والتعاطف[120]، وغيرها[121]، إذ يتّضح أنّه كان مدركا للدلالات التي يخرج لها الاستفهام عن معناه الأصلي الّذي هو طلب الفهم والاستعلام على وجه الحقيقة، إلى المعاني المجازية التي أنتجها السياق، ودور التركيب في توليد هذه الدلالات وقد اتّخذ من قرائن الاحوال عاملا للوصول للمعنى.

الخاتمة وأبرز النتائج

1–تبيّن إنّ الغرض الحقيقي للاستفهام هو طلب الفهم أو الاستعلام عن شيء مجهول في ذهن المخاطِب، وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية، كالإنكار، والتقريع والتوبيخ وغير، وتفهم هذه المعاني من السياق.

2–تبين إنّ هذه المعاني المجازية كلّ مفسِّرٍ يجتهد في الوصول إلى المعنى أو الغرض الّذي خرج له الاستفهام من خلال فهمه وإدراكه للنصّ، فقد جاء رأي السيد الحائري موافقاً لبعض العلماء ومخالفاً لغيرهم، بحس فهمه وإدراكه للنصّ، إذ لم يكن ناقلا وحسب، إذ اجتهد في بعض النصوص، واتّخذ من اللغة كشافاً من أجل الوصول إلى الغرض البلاغي الّذي خرج إليه أسلوب الاستفهام.

الهوامش:

([1]) ينظر: الكتاب: 108/1 و 127/1و419/2 و 83/3 و 93/3.

([2]) الأساليب الانشائية في النحو العربي: عبد السلام هارون: 18.

([3]) ينظر: بلاغة التركيبة دراسة في علم المعاني: د. توفيق الفيل: 199.

([4]) ينظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي: 18.

([5]) ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه واعرابه: عبدالكريم محمود يوسف: 11–12.

([6]) وينظر: بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني: 204–211 ، وينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وعرابه: 17–18.

([7]) مقتنيات الدرر:123/1.

([8]) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: 24/1.

([9]) ينظر: تفسير الطبري: 301/1.

([10]) ينظر: الكشاف: 61/1.

([11]) ينظر: المحرر الوجيز: 94/1.

([12]) التحرير والتنوير: 286/1.

([13]) مقتنيات الدرر: 185/1.

([14]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 103/1، ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 172/1، ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: 128/1، ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 206/1، ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: 90/1.

([15]) ينظر: مقتنيات الدرر: 1/ 347، و443/1، و72/2، و171/2.

([16]) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 278/1، وينظر: معاني القرآن للزجاج: 106/1، وينظر: البرهان في علوم القرآن 330/4.

([17]) ينظر: تفسير الطبري: 442/1، و ينظر: القطع والائتناف للنحاس: 49/1 ، وينظر: تفسير الراغب الأصفهاني:134/1.

([18]) مقتنيات الدرر: 163/1–164.

([19]) ينظر: بحر العلوم: 38/1.

([20]) ينظر: الكشاف: 121/1.

([21]) ينظر: المحرر الوجيز: 1/ 112–114.

([22]) مقتنيات الدرر:164/1.

([23]) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: 25/1.

([24]) ينظر: تفسير القرآن العزيز: بابن أبي زَمَنِين المالكي: 244/1، وينظر: الكشاف: 290/1.

([25]) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:202/2.

([26]) التبيان في إعراب القرآن:193/1.

([27]) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 543/1.

([28]) ينظر: فتح القدير:299/1.

([29]) ينظر: مقتنيات الدرر:119/2.

([30]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 148/1، وينظر: التحرير والتنوير: 246/2–247.

([31]) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس أسماعيل الأوسي: 425/1.

([32]) مقتنيات الدرر: 238/3.

([33]) المصدر نفسه: 261/3.

([34]) المصدر نفسه: 209/3.

([35]) ينظر: المصدر/222 و181/4.

([36]) المصدر نفسه 145/4.

([37]) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: 487/5.

([38]) ينظر: الكشاف: 689/1.

([39]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 148/2.
([40]) ينظر: البحر المحيط: 402/4.
([41]) مقتنيات الدرر: 202/4.
([42]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 159/2.
([43]) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: 111/2.
([44]) ينظر: فتح القدير:127/2.
([45]) ينظر: التحرير والتنوير: 192/7.
([46]) مقتنيات الدرر: 152/4.
([47]) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 549/11.
([48]) ينظر: النكت في القرآن الكريم206/1، وينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: 116/1، وينظر: من بلاغة القرآن: أحمد عبد الله البيلي البدوي: 126/1.
([49]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 61/4.
([50]) مقتنيات الدرر: 429/1.
([51]) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 209/1.
([52]) ينظر: إعراب القرآن: 79/1.
([53]) بحر العلوم: 94/1.
([54]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: 69/1.
([55]) الكشاف: 89/1.
([56]) ينظر: مفاتيح الغيب: 61/4.
([57]) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: 116/1.
([58]) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 385/1
([59]) مقتنيات الدرر:323/2.
([60]) ينظر: اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: 18.
([61]) مقتنيات الدرر: 315/2.
([62]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 52/6.
([63]) المحرر الوجيز:480/1
([64]) مفاتيح الغيب: 307/8.
([65]) معاني القرآن: 89/2.
([66]) البحر المحيط: 641/3.
([67]) مقتنيات الدرر: 133/3.
([68]) المصدر نفسه: 133/3.
([69]) المصدر نفسه: 156/10.
([70]) معاني القرآن: 222/2.
([71]) ينظر: تفسير الماوردي: 87/2.
([72]) ينظر: التفسير البسيط: 600/7.

([73]) ينظر: تفسير القرآن: 82/2.

([74]) ينظر: مفاتيح الغيب: 465/12.

([75]) ينظر: روح المعاني: 465/2.

([76]) مقتنيات الدرر: 159/4.

([77]) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به : د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري: 482/1.

([78]) مقتنيات الدرر: 229/1.

([79]) ينظر: معاني القرآن للزجاج: 125/1، وينظر: التبيان في اعراب القرآن للعكبري: 59/1.

([80]) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي: 267/2 .

([81]) الكشاف: 133/1.

([82]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 77/1.

([83]) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): 85/1.

([84]) ينظر: وينظر: البلاغة العربية : عبد الرحمن الدمشقي: 278/1

([85]) مقتنيات الدرر:32/4.

([86]) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: 54/2.

([87]) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: 550/1.

([88]) ينظر: مفاتيح الغيب:362/11.

([89]) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: 46/2.

([90]) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): 361/5.

([91]) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: 269/1.

([92]) ينظر: التحرير والتنوير: 206/6.

([93]) مقتنيات الدرر: 231/1.

([94]) ينظر: المصدر نفسه: 82/4.

([95]) ينظر: المصدر نفسه: 125/2.

([96]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 411/17، وينظر: معاني النحو: د. فاضل السامرائي: 223/4.

([97]) ينظر: مقتنيات الدرر: 314/5.

([98]) مقتنيات الدرر: 216/4.

([99]) ينظر: المصدر نفسه: 194/4.

([100]) ينظر: أمالي ابن الشجري: 409/1، وينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: 460.

([101]) البلاغة العربية: 180/1.

([102]) مقتنيات الدرر: 229/2.

([103]) ينظر: المصدر نفسه: 432/4.

([104]) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: 17.

([105]) مقتنيات الدرر: 223/2.

([106]) ينظر: المصدر نفسه: 166/11، وينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: 17، وينظر: معاني النحو للسامرائي: 206/4.

([107]) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 252/1، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة لأبي المعالي المعروف بخطيب دمشق: 53/3.

([108]) البرهان في علوم القرآن: 231/2.

([109]) مقتنيات الدرر 413/4.

([110]) ينظر: المصدر نفسه: 299/9.

([111]) ينظر: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب: 320/1، وينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي: 711/2، وينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: 196/2، وينظر: أمالي ابن الشجري: 370/1، وينظر: شرح مقامات الحريري: 193/2، وينظر: البرهان في علوم القرآن: 338/2، الاتقان في علو القرآن: 225/2، وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي: 84/1.

([112]) مقتنيات الدرر: 277/11.

([113]) المصدر نفسه: 156/12.

([114]) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 32/2.

([115]) مقتنيات الدرر: 233/2.

([116]) أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: 18.

([117]) مقتنيات الدرر: 83/4.

([118]) المصدر نفسه: 107/4.

([119]) المصدر نفسه: 236/3.

([120]) المصدر نفسه: 38/4.

([121]) المصدر نفسه: 180/4.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،1975.
- الأساليب الانشائية في النحو العربي: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2001م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس اسماعيل الأوسي، من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة 1988.
- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم: عبدالكريم محمود يوسف، مطبعة الشام، دمشق، 199م.
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت338هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد 1977م.

- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت521هـ)، المحقق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت542هـ)،المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413هـ. 1991م.
- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تحقيق: د.عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1413 هـ. 1991م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي (ت658هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 1996هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع): جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح : د.محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الخامسة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ . 1980م.
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوّض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور زكريّا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ– 1993م.
- البحر المحيط (تفسير القرآن الكريم): أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،الطبعة الثانية 1978م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي(ت1224هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1423هـ. 2002م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ) ،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت 1391هـ . 1972م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (ت1391هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر ،1426هـ.2005م.
- بلاغة التراكيب(دراسة في علم المعاني): د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة.
- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ. 1996م.
- تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار احياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت616هـ) ،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.
- التحرير والتنوير: تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت502هـ)، تحقيق ودراسة: د.محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى، 1420 هـ. 1999م.
- تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت399هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ – 2002م.
- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ. 1997م.
- التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت . لبنان 2001م .
- تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ): السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ. 1998م.
- تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: للسيد مير علي الحائري(ت1353هـ)، تحقيق: السيد محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى، 1433هـ. 2012م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت1270هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به: د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1431هـ.
- شرح مقامات الحريري: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (ت619هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2006 م. 1427 هـ.
- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى،1414 هـ.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب(حاشية الطيبي على الكشاف): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت743هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د.محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1434هـ. 2013 م.
- القطع والائتناف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، المحقق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1413هـ. 1992م.
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت377هـ)، تحقيق وشرح: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1408هـ. 1988م.
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (ت643هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427 هـ – 2006م
- الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1983م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الأولى 1422 هـ. 2002 م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(ت741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة احياء التراث الإسلامي القاهرة 186هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: 1316هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت– لبنان.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة الأولى، 1420هـ.
- معاني القرآن واعرابه: أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج (ت311هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدو شلبي، عالم الكتب، بيوت، الطبعة الأولى 1988م.
- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم، الموصل 1987م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة.
- من بلاغة القرآن: أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: 1384هـ)، نهضه مصر – القاهرة، 2005م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعي، (ت885هـ)، تحقيق: محمد عبد المعين خان، طبعة مجلس المعارف الاسلامية، حيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 1969م.
- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت479هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ.2007م.